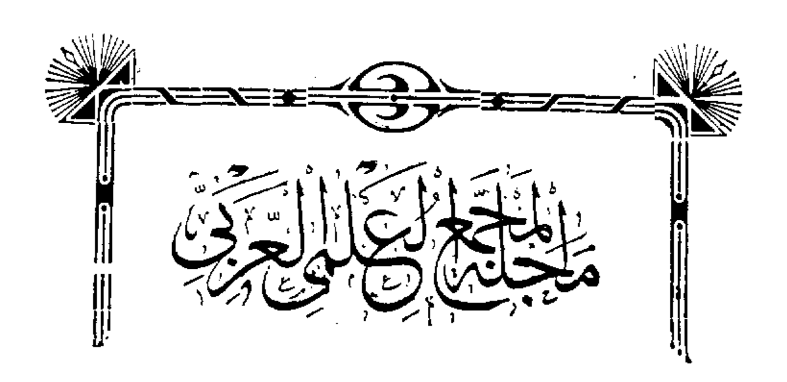


الجزء ٨ آب سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١ (٨)

بماذا يكون انتظام المجتمع الانساني

القيت من قبل حضرة الاستاذ صاحب الامضاء في بهو المجمع العلمي في ٨ تموز سنة ٩٢١ .

ايها السادة الكرام والاخوة الاعزاء والابناء البررة !

قيض لي حسن الحظ ان اقف هذا الموقف بينكم مذكراً لا مرشداً اذ فيكم من رئيس المجمع الفاضل وزملائي الافاضل من لا استغني عن الاقتباس من انوارعلمه فاضرع الى آدابكم ومكارمكم ان تسبلوا ذيل الصفح عما سترونه من هفوات دعااليها تشعب مسائل الموضوع الذي توخيته (وما تشعب تصعب) واستدعاؤه بحثاً اكثر ووقتاً أوسع والله اسأل وبنبيه الاكرم صلى الله عليه وسلم اتوسل ان يأخذ بيدنا جميعاً لانهاض هذا الوطن من كبوته وما ذلك على الله بعزيز ان صدقت النيات واتحدت القلوب وعرفنا الحق لاهله ووضعنا كل شيء في محله .

ان الله تعالى خلق الخلق محتاجين وفطرهم عاجزين ليكون متفرداً بالغنى مختصاً بالقدرة وجعل الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان لان من الحيوان مايستقل بنفسه عن جنسه والانسان مطبوع على الافتقار الى جنسه واستعانته به صفة قائمة في جوهره قال تعالى (وخُلق الانسان ضعيفاً) يعني عن الصبر عما هو مفتقر اليه واحتمال ما هو عنه عاجز .

ولما كان الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان لاحتياجه الى اشياء استغنى عنها غيره وهي الملبس والمسكن اللذان استغنى عنهما اكثر الحيونات ان لم نقل كلها والمطعم الذي لا يتناوله الانسان الا بعد اجهاد عدة صناع فيه انفسهم ومزاولة عدة صناعات، قيل الانسان مدني بالطبع اي انه لا يقوم بحاجياته بنفسه بل يحتاج الى مدينة اي مجتمع تتوفر فيه حاجياته وقد جعله الله تعالى بهذه الصفة نعمة منه عليه ولطفاً به ليكون ذل الحاجة ومهانة العجز ما نعيين لهمن طغيان الغنى وبغي القدرة لان الطغيان مركوز في طبعه اذا استغنى والبغي مستول عليه اذا قدر قال تعالى (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) وقال عنه (انه كان ظلوماً جهولا) (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض) .

ثم جل وعلا جعل لنيل الانسان حاجته اسباباً ولدفع عجزه حيلة دله عليها بما وهبه من نعمة العقل وارشده اليها بالفطنة وانعم الله على الناس بما اودعه في الارض من الخيرات حيث قال خلق لكم ما في الارض جميعاً فوجب ان يكون سكانها على حالة رضية من الانصاف وحسن العشرة والمودة والمعاونة واسداء المعروف واحتمال الاذى فانهم ان لم يكونوا كذلك ضاع ما أودعوه من تلك الخيرات او اختص به بعضهم دون الآخر فضاع العدل والانصاف وفقدت الالفة والانتظام وهما زينة المجتمع الانساني .

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم

ثم اودع فيهم غرائز التزموا بطبعهم المحافظة عليها مثل الغيرة والاباء وحب الاثرة وهي مراكب جماحة ان لم تلجم وتروض فشرع عز وجل الشرائع على لسان رسله الكرام لمحافظة هذا المجتمع من الفساد والاختلال فكانت زبدة ما امرت به من اساسيات الانتظام المحافظة على خمسة اشياء واصلاحها وهي (١) الدين (٢) النفوس (٣) العقول (٤) الانساب (٥) الاموال. فافساد الدين بالكفر والبدع والاهواء المضلة. وافساد النفوس بالقتل او قطع او تعطيل بعض الاعضاء او منافعها. وافساد العقول بشرب المسكرات او تضليل الغير على ارتكاب ما يمس دينه او شرفه . وافساد الانساب بالاقدام على الزنا فانه يضيعها. او بعقوق الوالدين وقطع الارحام فانهما يضيعان ثمرتها من التناصر والتوادّ . وافساد الاموال بالغصب والسرقة

والرشوة وكذا اخذها بالغش واصناف الحيل وكل وجه غير مشروع . ويدخل في ذلك اغتصاب المنفعة كانواع السخرة وعدم تأدية الاجير اجره فان المنفعة متقومة.

ومن قارن بين قول التوراة (انا الرب الهك الذي أخرجك من أرض مصر لا يكن لك آلهة أخرى أمامي لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الارض من تحت وما في الماء مما تحت الارض لا تسجد لهن ولا تعبدهن لا تنطق باسم الرب الهك باطلاً اكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الارض لا تقتل لا تزن لا تسرق لا تشهد شهادة زور لا تشته بيت قريبك الخ). وبين قوله تعالى في القرآن (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن واوفوا الكيل والميزان بالقسط واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ، وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) .

علم ان أساس الاديان في تنظيم الهيئة الاجتماعية واحد بدليل قوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) فكما علم ان للهيئة الاجتماعية حقوقاً ونظاماً ينبغي أن يعلم ان لكل فرد منها كذلك حقوقاً ونظاماً ولنبين ذلك اجمالاً لأن تفصيله يحتاج الى مجلدات اذ هو زبدة الشرائع والمقصود بالذات منها اما صلاح المجتمع وانتظامه بأسره فلدى الاستقراء وجد في ستة أشياء (١) دين متبع (٢) سلطان قاهر (٣) عدل شامل (٤) أمن عام (٥) خصب دائم (٦) أمل فسيح.

أولها الدين الحقيقي لانه يصرف النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب عن اراداتها حتى يصير زاجراً للضمائر رقيباً على النفوس . وهذه الصفات لا يتوصل اليها بغير الدين ولا تعيش أمة عزيزة كريمة بغير آداب ولا فضائل ولا يمكن أن تبنى الفضائل على غير قواعد الدين فالدين هو مقلل الشرور وأقوى روابط الاجتماع التي قيل انها الدين واللغة والوطن والنسب وأنا أزيد عليها المشاكلة في الطباع فلا يصحب الانسان إلا شبيهه وان لم يكونا من قبيل ولا بلد لكن تلك الروابط لا تنتظم

بدونه وهو أقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها وأجدى الأمور نفعاً في انتظامها وسلامتها ولذلك لم يخل الله تعالى خلقه منذ فطرهم عقلاء من تكليف شرعي واعتقاد ديني ينقادون لحكمه حتى لا تختلف بهم الآراء وتتصرف بهم الأهواء ومن هنا قيل وهو الصحيح ان الحسن ما حسنته الشرائع والقبيح ما قبحته خلافاً لمن حكم العقل في التحسين والتقبيح .

نعم ان العقول قد تقضي بأشياء حسنة غير أنها لا تهتدي لمعرفة الحسن حقيقة بدون شريعة الا مصادفة والغالب ان ما يأتي به من عندها لا يجمع عليه نظراً لتفاوت العقول واعجاب كل امرىء برأيه فقد روى التاريخ أن شون أحد ملوك الصين الذي كان في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد وضع لأمته خمس قواعد تتضمن الواجبات المتعينة على كل من الآباء والابناء والملك والرعايا والشيوخ والشبان والزوج والزوجة والصديق وصديقه ولم يبين لنـــا التاريخ تفصيل ذلك وكيفما كان الحال فلا بد أن يكون في بعضها مخالفة للشرائع فان من المعمول به عندهم للآن انه اذا مات أحد الزوجين ألحق به الآخر حرقاً حتى لا يفترقا . ثم وجد في تلك الامة كونفوشيوس الحكيم سنة ١٧٦٦ قبل الميلاد فجعل النواميس الاساسية ثلاثة وقال انها التي تقوم عليها الصلات بين الحاكم والرعية والاب والابن والرجل والمرأة وقال ان الفضائل الاصلية خمس وهي محبة الانسان لأبناء جنسه بدون تمييز بينهم والعدل أي اعطاء كل ذي حق حقه بلا تفضيل لأحد على آخر والمحافظة على العادات التي رسخت والاديان التي أمرنا بها حتى لا تكون للأمة إلا حالة معاشية واحدة يستوي الناس في التمتع بحسناتها ويتشاطرون سيئاتها ونكدها والاستقامة وفسرها بطلب الحقيقة بلا تضليل ولا خداع والصدق وفسره بالاستقامة في السلوك والخطاب ا ﻫ .

فأنت ترى ان حكمه بأن تكون للامة حالة معايشية واحدة مع خروجه عن دائرة الامكان مخالف لكل الشرائع فان اختلاف المعيشة أمر لا بد منـــه بمقتضى نظام الكون إذ هو من أدل الدلائل على قدرة الخالق الحكيم وقد ورد في القرآن (نحن قسمنا بينهم معيشتهم وفضل بعضكم على بعض في الرزق) ولم تزل تعاليم هذا الحكيم الى الآن حية بين قومه وعليها مدار نظامات الصين ولا بد لكل طالب علم عندهم ان يستظهرها لينال في الامتحان الشهادة التي تخوله حق

الدخول في الوظائف فيا حبذا لو نقتدي بهم الآن في جعل الاخلاق علماً وعملاً من شروط نيل الوظائف . ثم انظروا حفظكم الله الى شرائع مانو الهندي الذي يعتقد فيه الهنود انه الاب العام للبشر وهي منظومة في ٥٣٧٠ بيتاً من الشعر تنقسم الى ١٢ باباً تحتوي على عدة أشياء منها المبادىء التي يجب أن يجري عليها الفرد والاسرة والمدينة وواجبات الامراء وأهل كل من الطبقات المختلفة والنظام المدني والعسكري ولخص ذلك كله بقاعدتين احداهما تقضي على الامة بخضوع طبقاتها بعضها لبعض وثانيتهما تقضي على الفرد بالطهارة الحسية والمعنوية ، وجعل الامة أربع طبقات الكهان والعسكر والفلاحون مع التجار والمحترفون مع الاسرى والمغلوبين وجعل السيادة للطبقات الثلاث الاولى فيحظر عليها مصاهرة الطبقة الرابعة ثم وجد في القرن السادس قبل الميلاد رجل يدعى ساكيموني ويلقب بيوذا فنقض هذا الاساس وجاهر بأن الناس أمام الشرائع الادبية متساوون وان الفضيلة ما يفعله الانسان من خير لا ما يقوم به من الشعائر الدينية وان كل امرىء من أي طبقة كانت يحصل بتقواه وفضله على النجاة وان للانسان مكملات ستاً وهي العلم وقوة العزيمة على مقاومة الشهوات والطهارة وحب الناس والصبر والبر اهـ . فانظروا كيف خالف هذا من قبله لتفاوت عقل الرجلين أما الشرع فلكونه وضعاً إلهياً يكون نظامه مطرداً مقبولاً والدليل أيضاً على ما قدمناه ما كان عليه الفلاسفة الاقدمون الذين زعموا ان الرياضة توصل الى درجة النبوة وان النبوة مكتسبة من الاخلاق السافلة التي ينفر منها الطبع السليم فان منهم طائفة تسمى الكلبية رئيسها انتشيونس ثم تلميذه ديوجانس كانت ترى حب أقاربها واخوانها وبغض غيرهم من سائر الناس وترى التغوط في الطرقات بلا ستار فلقبهم النـــاس بالكلبيين لان خلقهم خلق الكلاب . ومن آراء ديوجانس انه إذا احتاج الانسان الى شيء وأخذه فلا تثريب عليه وكان يرى ان الحياء من ضعف النفس ولذا كان لا يستحي من فعل قبيح الاشياء أمام الناس .

هذه الامم الثلاث الصين والهند واليونان العريقة في الوجود وهذه قوانينها التي لم تستند الى شرع سماوي ولو أردنا تعداد آراء الفلاسفة الذين لم يأخذوا العلم والمدنية من طريق الدين لضاق بنا المجال ويكفي ان منهم الدهريين الذين لم تهدهم عقولهم

الى معرفة الصانع ووجوده فجحدوه والطبيعيين الذين بحثوا عن أفعال الطبائع وانفعالاتها وما صدر عن تفاعلها من المواليد الثلاثة الحيوان والنبات والجماد فحصل من هذا ان العقل وحده غير كاف في الوصول الى معرفة الحسن والقبيح بل لابد له من دين يعدل سيره . اما كيفية تعليم الدين الصحيح الذي لبابه الاخلاق الفاضلة فهي عقدة العقد وبها صلح ماصلح وفسد مافسد اذ هي الاساس لما نحن بصدده فان كثيراً ممن تصدى لذلك افسد اكثر مما اصلح وذلك لسببين اولهما انه ادخل في الدين ماليس منه مما لايثبت على محك الانتقاد من خرافات لايقبلها العقل ولا يؤيدها صحيح النقل فكانت في دماغ مبتدعها ذرة صغيرة ولما انتقلت الى فضاء أرض المتعلم الساذج باضت وفرخت وهكذا يزداد نتاجها كلما زرعت في محل فيه قابلية لنمو الترهات ثم انه موه على العامة بتخشع كاذب وورع مصنوع حتى اعتقدت حجية قوله وهيهات من أوتي سحر هاروت وماروت ان يزيل ماعلق باذهانهم من خزعبلاته وهنا يجب أن نبين بقليل من الايضاح فساد حال من هذه حاله ، ان من ظن الزهد التمنع عن اكل المشتهى اللذيذ الحلال فقد تنطع لان الله تعالى خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) وقال (يا أيها الذين آمنوا كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) والطيبات هي الحلال . واصرح من ذلك قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق) فمن فعل ذلك معتقداً انه من الدين فقد ضل واضل وبعضهم يلبس لباساً زرياً تقشفاً ويتخشع في مشيته تصنعاً مع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي كمن ينحطّ من صبب (اي علو) ورأت عائشة رجلا متصفاً بهذه الصفة فقالت : ماهذا؟ استهجاناً لحالته فقيل لها هذا زاهد فقالت سبحان الله أهو أزهد من عمر وكان اذا مشي اسرع واذا ضرب اوجع .

والسبب الثاني عدم تمكنه في العلم فيتصدى للتعليم الذي يحتاجه هو ويتزيا بزي من تزويق لباسه واتقان هندامه ظناً منه ان العلم عبارة عن ذلك ولم يعلم ان العلم الناقص شر من الجهل التام لانه يدعو صاحبه الى ان يفتي بغير علم حذراً من ان يقال عنه انه جاهل وربما حابى الامراء او الاغنياء فافتاهم بما يشتهون مما لا يعرفه الدين اذ لم يكن عالماً حقاً حتى يردعه علمه عن زخرف القول ومنكره وهناك

وهناك سبب آخر وهو عدم العمل بمقتضيات الدين فالعمل في المعلم من موجبات تأثير العلم في المتعلم وقد قيل الواعظ من يعظ بفعله لا بقوله فمتى انتفت هذه الاسباب حصلت ثمرة التعليم وهي الاخلاق الفاضلة وتتأصل في النفس فتكون زاجراً قوياً لها عن ارتكاب ما لايليق وهذا الزاجر هو المراد بقول من قال :

لا ترجع الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

وانما كان التلقين بهذه المثابة من الاهمية لانه الاكسير الذي تنقلب به الاعيان ولتتحول به الاحوال لان الافعال دائماً آثار الافكار والافكار دائماً آثار الكلام فالكلام الواصل الى النفوس ان كان خيراً كانت الافكار خيراً فكانت الافعال خيراً وبالعكس ، فالكلام هو الاصل في الاشياء ومبدؤها وهو الذي يأخذ القلوب يمناً وشمالا . واني لاعجب ممن قال ان الاخلاق لاتتغير والواقع يدل على خلافه لاننا نشاهد الحيوان الوحشي يخرج عن طبعه بالتهذيب فهذا البازي يصير طوع الانسان يأمره فيأتمر وينهاه فينتهي وهكذا الفرس الجموح او الحرون تتبدل صفاتها بالمعالجة ولولا ان ذلك حاصل لما ارسل الله الرسل بالشرائع فيها الامر بالحسن والنهي عن القبيح وترتيب الثواب والعقاب على الاخلاق حسناً وقبحاً .

وياحبذا لو اعتنى اولو الامر بمنع دجالي هذه الصنعة اشد من اهتمامهم بمنع الطرقية من دجالي الطب فالضرر هنا اشد لان طبيب الاجسام الجاهل ربما ساعدته المصادفة على شفاء من يطببه اما طبيب العقول فلا شبهة في انه يودي بحياة مريضه الادبية ويوصله الى شقاء دائم في الآخرة .

والثاني من الستة التي بها صلاح المجتمع الانساني سلطان اي ذو سلطة قاهر تتألف من خوفه الاهواء المختلفة وتجتمع لهيبته القلوب المتفرقة وتنكف بسطوته الايدي المتغالبة وتمتنع من خوفه النفوس العادية لان في طباع الناس من حب المغالبة على ما احبوه والقهر لمن عاندوه مالاينفكون عنه الا بمانع قوي ورادع ذي سطوة وهو الذي يحمي الدين والعلم ويدعو بسطوته الى اتباعها ولذلك قيل مايزع السلطان اكثر مما يزع القرآن وقال تعالى (لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله) فهو القائم على صون الاخلاق ان تفسد والمحافظ على صلاحها .

والثالث من الستة عدل شامل يدعو الى الالفة ويبعث على الطاعة وتنمو به الاموال ويكثر به النسل ويعم به الامن المالك والمملوك فقد قال الهرمزان لعمر ابن الخطاب لما رآه نائماً في المسجد بلا غطاء ولا وطاء فضلا عن الحرس والحجاب: عدلت فأمنت فنمت . وامهات العدل ثلاث عدل الرئيس مع من في حوزته ويكون بعدم اعناتهم وترك التسلط عليهم بالقوة وعدل الانسان مع من فوقه كالرعية مع حاكمها والمرؤوس مع رئيسه وهو يكون باخلاص الطاعة وبذل النصرة وصدق الولاء وعدل الانسان مع اكفائه ويكون بترك الاستطالة عليهم ومجانبة الادلال وكف الاذى فهذه الامور ان لم تكن في الاكفاء تقاطعوا تقاطع الاعداء ففسدوا وافسدوا والعدل لازم للانسان ايضاً في نفسه بان يحافظ على صحته بعدم تعاطي ما يضعفها وبعمل صالحاً حتى لا يكون معذبا في الآخرة ومن حملها شيئاً من الجرائم فقد ظلمها اذ سبب لها العذاب في الآخرة وفي عائلته بان يقوم لها بما كلفته به الشرائع من سد حاجاتها وان يسوي بين افرادها في المعاملة ، الا ترون قول النبي ﷺ (ان الله يأمركم ان تعدلوا بين اولادكم حتى في القبل) بل العدل لازم في كل اسباب المعيشة التي هي الصناعة والزراعة والتجارة والامارة الذي منه الرفق بالحيوان الاعجم ولو اردنا بيان كيفية العدل فيها لما اتسع له الوقت واجمع شيء في تعريف العدل هو ان ينصف الناس من نفسه فلا يفعل معهم الا ما يجب ان يفعلوا معه ومن العدل ايضاً معرفة الحق لاهله فان دعوى كل انسان ما ليس فيه يفسد نظام المجتمع اعظم فساد ومن تعاطى صنعة لا يتقنها او تقلد وظيفة لا يحسن القيام بها او لم يعرف لذي الفضل فضله ولم يحله في المنزلة التي يستحقها واخذ في انتقاصه او ادعى انه احق بشيء من صاحبه كان جاهلا او حاسداً او غاشا وكلها من دواعي الفساد . وفي الحديث (اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة) قيل وكيف اضاعتها قال بتوسيد الامر الى غير اهله وسأل رجل علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم انتقضت الامة عليك ولم تنتقض على ابي بكر وعمر فقال له لما كنت انا من رعيتهم انتظم الامر ولما صرت انت وامثالك من رعيتي صار الامر الى ما تقول اي ان علياً ومن كان معه زمن امارة الخليفتين كانوا يعرفون حق العمرين امارعية علي فكان فيهم من لم يعترف له بالحق فلهذا انتقض امر الامة ووقع ذلك البلاء العظيم . ويتعلق بالعدل ايضاً امور

خاصة يكون العدل فيها بالتوسط في حالتي التقصير والسرف لان العدل مأخوذ من الاعتدال فما جاوزه فهو خروج عن العدل وذلك كما في الفضائل فانها هيئات بين خلتين ناقصتين وافعال الخير توسط بين رذيلتين كالشجاعة فانها بين التهور والجبن والحلم بين افراط الغضب وعدمه كما اوضح ذلك علماء تربية النفس بما ليس هذا موضعه

والرابع من الستة أمن عام تطمئن اليه النفوس وتنتشر فيه الهمم ويسكن اليه البريء ويأنس به الضعيف

والخامس خصب تتسع به النفوس ويشترك فيه الغني والفقير فيقل فيهم الحسد وينتفي عنهم التباغض وتكثر المواساة والتواصل لان الخصب يؤول الى الغنى والغنى يورث الامانة والسخاء ان اقترن بعلم يهذب صاحبه ويعرف به مضار المال الذي لم يكتسب من حله ولم يؤد منه حق الله. هكذا عد هذين الاثنين اعني الامن والخصب بانفرادهما من اسباب صلاح المجتمع من تكلم في نظام المجتمع وأنا أرى انهما ثمرة العدل ونتيجته فلا لزوم لعدهما سببين.

والسادس امل فسيح يدعو الانسان الى اقتناء مايقصر العمر عن استيعابه فلولا ان الاخير ينتفع بما أنشأه الاول حتى يستغني به لافتقر أهل كل عصر الى انشاء مايحتاجون اليه من منازل السكنى وغيرها من اراضي الحرث واشجار الثمر وذلك لاتتسع له اعمارهم فلذلك منّ الله تعالى على خلقه باتساع الآمال فعمرت به الدنيا وعم صلاحها وصارت تنتقل بعمرانها الى قرن بعد قرن فيتمم الثاني مابقاه الاول من عمارتها ويرمم الثالث ما احدثه الثاني من شعثها لتكون أحوالها مدى الاعصار ملتئمة وامورها منتظمة ولو كانت الآمال قصيرة ماتجاوز الواحد حاجة يومه ولا تعدى الضروري لوقته ولكانت تنتقل الى من بعده باسوأ حال حتى لاينمو فيها نبت ولا يكن فيها لبث فعلى الناس جميعاً ان يتساندوا في نفع بعضهم بعضاً والسعي في استجلاب الخيرات ودفع المضرات كل على مقدار طاقته فالخلق عيال الله واحب خلقه اليه انفعهم لعباده وخير الناس انفعهم للناس . وقد ظن بعض من ران على قلبه الجهل ان الانزواء عن الخلق اسلم لدينه مع كونه قادراً على الاختلاط بهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وحسب ذلك يعود عليه بالثواب الجزيل ومن كان كذلك فهو كلٌ على الهيئة الاجتماعية وعضو أشل فيها

ايظن هذا وامثاله ان عمل الصالحات المأمور به في الكتب السماوية هو عبارة عن الصوم والصلاة فقط كلا بل العمل الصالح اعم من ذلك يبتدىء باماطة الاذى عن الطريق وسقي الماء ولو على الماء ونظارة البساتين ورعي المواشي ويترقى الى فك الاسير واغاثة الملهوف والاعانة بالنفس والمال. وكل عمل تعدى نفعه فهو افضل من عمل المرء لنفسه ودليل هذا ماروى عن انس بن مالك رضي الله عنه انه ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقالوا يارسول الله خرج معنا حاجاً فكنا اذا نزلنا منزلاً لم يزل يصلي حتى نرحل فاذا ارتحلنا لم يزل يذكر الله حتى ننزل فقال صلى الله عليه وسلم فمن كان يكفيه علف ناقته وصنع طعامه قالوا كلنا يارسول الله قال كلكم خير منه.

والخلاصة ان كل من عرف شيئاً فيه نفع للهيئة الاجتماعية مادياً او ادبياً وجب عليه استعماله في ذلك بنصح واخلاص ومن لم يفعل فقد خان النوع الانساني بل الدنيا بأمرها لانه انتفع منها بالمأكل والملبس والمسكن ولم يؤد عن ذلك عوضاً .

على ان التوغل في العبادة وترك التعرض للتجارب يورثان البله كما قال الجاحظ فقد كان عامر بن عبد الله بن الزبير من المتوغلين فيها فاتاه يوماً عطاؤه وهو في المسجد فقام الى منزله ونسيه فلما صار الى منزله وذكره بعث رسولاً ليأتيه به فقال له واين نجد المال بعد ان تركته فقال سبحان الله او يأخذ احد ما ليس له . وسرقت مرة نعله فلم يتخذ نعلاً حتى مات وقال اكره ان اتخذ نعلاً فلعل رجلاً يسرقها فيأثم وقال الجاحظ ان الخلفاء والائمة افضل من الرعية وعامة الحكام افضل من المحكوم عليهم ولهم لانهم اقوم بالحقوق وارد على الناس وعلمهم بهذا افضل من عبادة العباد لان نفع هؤلاء لا يعدو قمم رؤسهم ونفع اولئك يخص ويعم والعبادة لاتورث البله الا لمن اكثر الوحدة وترك معاملة الناس ومجالسة اهل المعرفة فمن هناك صاروا بلهاء حتى صار لا يجيء من اعبدهم حاكم ولا امام .

واما مايصلح به حال الانسان وحده فثلاثة اشياء (١) نفس مطيعة تأتمر بالرشد وتنتهي عن الغي (٢) والفة جامعة تتعطف عليها القلوب ويندفع بها المكروه و كفاية من العيش تسكن نفس الانسان اليها ويستقيم اوده بها . فاما الاولى وهي النفس المطيعة فانها اذا اطاعته ملكها واذا عصته ملكته فاهلكته لانها كما قال تعالى (امارة

بالسوء) ولسنا الآن بصدد بيان وصول النفس الى تلك الرتبة العلية فانه علم تكفلت ببيانه الشرائع وافرد بالتأليف .

واما الثانية وهي الالفة الجامعة فلان الانسان مقصود بالاذية محسود بالنعمة فاذا لم يكن آلفاً مألوفاً تخطفته ايدي الحاسدين وتحكمت فيه اهواء الاعداء . واذا كان آلفاً مألوفاً انتصر بالالفة على اعاديه وامتنع من حاسديه ولذلك قيل المرء كثير باخيه وقال قيس بن عاصم :

ان القداح اذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حنق وبطش ايّد
عزت فلم تكسر وان هي بُددت فالوهن والتكسير للمتبدد

ولهذا قيل ان الله مع الجماعة او يد الله اي قدرته مع الجماعة ومن كان الله معه فلا يعجزه شيء الم تروا ان جماعة تضامت بالمعاونة فقاومت الجبال الشم بهممها وجعلت البحر براً مع بعد غوره وطوت السنين في ايام معدودة وافهمت من في المشرق كلام من في المغرب فكم بالجماعة من نفق فتح وجدول اسيل وسدّ نصب وطريق جديد مدّ وخط برقي سحب كل ذلك بفضل الجماعة التي دربها العلم فعلمها الجد في خدمة المجتمع الانساني ولو كان علم الشرقيين تاماً لما تركوا غيرهم يسبقهم الى تلك الخدمة الجليلة التي غزرت منافعها الادبية والمادية والاسف كل الاسف على هذه الحال فان مثلنا كرجل خزانته مملوءة بالنقود ولا ينتفع بها ويرى غيره يفتحها ويصرف منها وهو ساكن ساكت واذا كانت الالفة تجمع الشمل وتمنع الذل اقتضى الحال ذكر اسبابها وهي خمسة (١) الدين (٢) النسب اي القرابة (٣) المصاهرة (٤) المودة (٥) البر . اما الدين وهو الاول من اسباب الالفة فلانه يبعث على التناصر ويمنع من التقاطع والتدابر. واما النسب ثانيها فلان تعاطف الارحام وحمية القرابة يبعثان على التناصر والالفة ويمنعان من التخاذل والفرقة انفة من استعلاء الاباعد على الاقارب وتوقياً من تسلطهم عليهم وللنسب درجات تتفاوت الحمية فيها فدرجة الابوة اشد عظماً من درجة البنوة والعصبات اعظم انفة وغيرة من ذوي الارحام والتوسع في بيان ذلك يخرجنا عن الايجاز المطلوب . واما المصاهرة ثالثها فلانها مواصلة صدرت عن رغبة واختيار وانعقدت على خير وايثار فاجتمع فيها اسباب الالفة ومواد المناصرة .واما المؤاخاة بالمودة رابعها فلانها تكسب بصادق

الميل اخلاصاً ومصافاة فيحدث بذلك وفاء ومحاماة وهذا اعلى مراتب الالفة ولذلك آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه لتزيد الفتهم ويقوى تضافرهم وتناصرهم وهنا كان يجب ان ننبه على شروط الاخاء وحقوقه لو كان في وقت متسع . واما البر خامسها فلانه يوصل الى القلوب محبة ويثنيها انعطافاً فكم من عدو صار بالاحسان اليه صديقاً ولذلك ندب الله تعالى الى التعاون عليه وقرنه بتقواه فقال تعـالى (وتعاونوا على البر والتقوى) لان في التقوى رضاء الله تعالى وفي البر رضاء الناس ومن جمع بينهما فقد تمت سعادته وعمت نعمته . ثم ان البر نوعان جود ومعروف فالجود بذل المال في الجهات المحمودة لغير غرض مطلوب والباعث عليه سماحة النفس وسخاؤها ويمنع منه شحها واباؤها وحد السخاء بذل ما يحتاج اليه عند الحاجة وان يوصل الى مستحقه بقـدر الطاقة . واما قول من قال: الجود بذل الموجود فجهل بحدود الفضائل ولو كان الجود بذل الموجود لما كان للسرف وجود ولا للتبذير موضع وقد ورد الكتاب بذمها واذا كان السخاء محدوداً كما ذكرنا فمن وقف على حـده سمي كريماً ومن قصر عنه كان بخيلاً .

واما المعروف فنوعان ايضاً قول وعمل اما القول فهو طيب الكلام وحسن البشر والتودد بجميل القول قـال عمر بن الخطاب يخاطب احد بنيه : بني ان البر شيء هين، وجه طليق وكلام لين . ويجب ايضاً ان يكون محدوداً كالسخاء فانه ان اسرف فيه كان ملقاً مذموماً وان توسط فيه كان معروفاً وبراً محموداً واما العمل فهو بذل الجاه والاسعاد بالنفس والمال بالمعونة في النائبة وهذا يبعث عليه حب الخير للناس وايثار الصلاح لهم وليس في هذه الامور سرف ولا لغايتها حد .

واما الكفاية وهي آخر القواعد فلأن حاجة الانسان لا يعرى منها بشر واذا عدم المادة التي هي قوام نفسه لم تدم حيـاة ولم تستقم له دنيا واذا تعذر عليه شيء منها لحقه من الوهن في نفسه والاختلال في دنياه بقدر ما تعذر عليه منها لان كل قائم بغيره يكمل بكماله ويختل باختلاله . ثم لما كانت مادة الكفاية مطلوبة لاحتياج الكل اليها فقدت من غير طلب وعدمت من غير سبب واسباب المحبة مختلفة وجهات المكاسب متشعبة ليكون اختلاف اسبابها علة للائتلاف في تحصيلها وتشعب جهاتها توسعة لطلابها حتى لا يجتمعوا على سبب واحـد فلا يأتلفون ويشتركوا في جهة

واحدة فلا يكتفون . ثم هداهم اليها بعقولهم واميالهم حتى لا يتكلفوا الائتلاف في المعايش المختلفة فيعجزوا. ثم ان الله تعالى جلت قدرته جعل سد حاجتهم وتوصلهم الى منافعهم من وجهين : بمادة وكسب . اما المادة فهي حادثة عن انتقاء اصول نامية بذواتها وهي شيئان : نبت نام وحيوان متناسل واما الكسب فيكون بالافعال الموصلة الى المادة والتصرف المؤدي الى الحاجة وذلك من وجهين تقلب في تجارة وتصرف في صناعة فصارت اسباب المواد المألوفة وجهات المكاسب المعروفة من اربعة اوجه نماء زارعة ونتاج حيوان وربح تجارة وكسب صناعة فمن خرج عنها كان كَلّاً على اربابها

اما الزراعة فهي مادة اهل الحضر وسكان الامصار والاستمداد فيها اعم نفعاً ولذلك ضرب الله تعالى به المثل فقال (مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) وقال صلى الله عليه وسلم : (التمسوا الرزق في خبايا الارض) وقال كسرى للموبذ ماقيمة تاجي هذا فاطرق ساعة ثم قال ماأعرف له قيمة الا ان تكون مطرة في نيسان. واختلف الناس في تفصيل الزرع او الشجر بما لا يتسع الوقت لذكره . والثاني من اسباب الكفاية نتاج الحيوان وهو مادة اهل الفلوات وسكان الخيام لأنهم لما لم تستقر بهم دار افتقروا الى الاموال المنتقلة معهم ومالا ينقطع نماؤه بالظعن والرحلة فاقتنوا ما يستقل في النقلة بنفسه ويستغني عن المؤونة برعيه فهو الحيوان ثم هو مركوب ومحلوب فكان اقتناؤه على اهل الخيام ايسر لقلة مؤنته وتسهيل الكلفة به وجدواه عليهم اكثر بنسله ورسله الهاماً من الله تعالى لخلقه في تعديل المصالح فيهم وارشاداً لعباده في قسمة المنافع بينهم. واما التجارة فهي فرع لمادتي الزرع والنتاج وهي نوعان تقلب في الحضر من غير نقلة ولاسفر والثاني تقلب بالمال في الاسفار والاول قناعة واختصار والثاني اعم جدوى غير انه اعظم خطراً واما الصناعة فقد تتعلق بما مضى من الاسباب الثلاثة وتنقسم الى ثلاثة اقسام : صناعة فكر وصناعة عمل وصناعة مشتركة بين الفكر والعمل. اما صناعة الفكر فتنقسم الى قسمين احدهما ماوقف على التدبيرات الصادرة عن نتائج الآراء الصحيحة كسياسة الناس وتدبير البلاد وهي الامارة والثاني ما ادت الى المعلومات الحادثة عن الافكار النظرية وهذه هي الوظائف التي يقوم بها اولو العلم كالقضاة والاطباء وغيرهم .

واما صناعة العمل فتنقسم قسمين ايضاً عمل صناعي وعمل بهيمي والعمل الصناعي اعلاها رتبة لانه يحتاج الى معاناة في تعلمه وتصوره فصار بهذه النسبة من المعلومات الفكرية . والآخر انما هو صناعة كد وآلة ومهنة كذوي صنعة الحمالة واستخراج الحجارة . واما الصناعة المشتركة بين الفكر والعمل فتنقسم قسمين ايضاً احدهما ما تكون صناعة الفكر فيه اغلب والعمل تبعاً كالكتابة . والثاني ان تكون صناعة العمل اغلب والفكر تبعاً كالبناء فهذه احوال الخلق التي ركبهم الله تعالى عليها في ارتياد مواردهم ووكلهم الى نظرهم في طلب مكاسبهم وفرق بين هممهم في التماسهم ليكون ذلك سبباً لالفتهم فسبحان من تفرد بلطيف حكمته واظهر فطننا بعزائم قدرته هذا واني وان اطلت فقد بقي من متممات هذا البحث شيء كثير ربما اعود اليه اذا عادت لي النوبة في هذا الموقف والسلام عليكم .

سعيد الكرمي



الاعتصار او التشذيح

١ً تمهيد

(شانتاج) chantage كلمة فرنسية أعيت العلماء وأصحاب الجرائد في ايجاد مقابل لها . وقد سال بعضهم أحد أكابر اللغة أن يرشده الى لفظ يؤدي هذا المعنى أو ما يقرب منه ، وهل عرف السلف الصالح هذا العيب الفاضح ، في مجتمعهم في إبان زهوهم العمراني ، او قبله او بعده ، فلم يحر جواباً ، لا سلباً ولا ايجاباً .

وقدطلب إلينا أحد الافاضل انتبدي رأينافي هذا الصددفكتبنا هذهالسطور :

أولاً : على كل عربي متفرنج ان لا يقطع بقول عجز اللغة او ضعفها ان لم يكن اه وقوف على أسرارها او ألفاظها ودقائق معانيها ومبانيها . فهذا من الظلم والاجحاف بالحقوق مما لا حاجة الى الاشارة إليه .

ثانياً : يحسن به ان يستفتي أحد الأدباء أو يستشيره او يبحث هو بنفسه عما ينشده من أمر ضالته .

ثالثاً : ان لم يفز بطائل فلينسب العجز إليه او الى من أراد أن يغترف من بحار أفكارهم ولا ينسب شيئاً الى اللغة ، فاللغة كنز مدفون او كالمدفون فاذا كان لا يوجد من يدلك عليه فهذا لا ينفي وجوده .

وبعد هذا التمهيد الذي لا بد منه نتقدم الى تعيين معنى الكلمة الافرنجية لنجد لها مقابلاً في لغتنا الشابة التي لا يمكن ان تنالها الشيخوخة ولا يعتورها الفساد .

(الشانتاج) كلمة يراد منها : استحصال دراهم أو نحوها من رجل بتهديده بافشاء سر يفضحه ، أو نشر سيئة صدرت منه في الخفية تضره ضرراً بليغاً اذا عُرفت او شهرت ، او ان تعتسر منه مالاً بتهديده بالتشهير او بأن تشنع عليه حتى تفزعه او تقارب قتله أدباً او عملاً . وهذا الفعل كان معروفاً عند العرب في جاهليتهم وباديتهم وحاضرتهم . وله ألفاظ كثيرة نذكر منها ما يحضرنا .

٢ً التشنيح عند العرب

ان (الشانتاج) كان معروفاً عند العرب بأسماءٍ مختلفة منها : التشنيح . قال ابن سيده في المخصص (١٢ : ٢٦) قال الفارسي : التشنيح هو ان تشنع عليه حتى تفزعه او تقارب قتله . فهذا نص قديم على وجود التشنيح عند العرب ، اذ ذكره الفارسي بعبارة جلية حتى كأن الغربيين نقلوها عنه ، والفارسي من القرن الرابع للهجرة وأوائل القرن الخامس .

والظاهر ان أصل لفظة شنح بالحاء شنع بالعين كما أشار اليه المجد الفيروزابادي والسيد مرتضى ، والعرب تفعل ذلك طلباً لاحداث معنى جديد . فقد قال ابن قتيبة في كتابه مشكلات القرآن : قد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حروف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين كتقارب ما بين المعنيين كقولهم الماء الملح الذي لا يشرب الا عند الضرورة «ضروب» ولما كان دونه مما قد يتجوز به «شريب» الى آخر ما ذكر من الشواهد العديدة (راجع العرفان ٦ : ٢٩) .

ومما جاء عندهم بهذا المعنى الاعتصار ، قال في التاج الاعتصار ان تخرج من انسان مالاً بغرم او بغيره من الوجوه . قال « فمنّ واستبقى ولم يعتصر » .

واشتقاق اللفظة مأخوذ من عصر ما كان ذا مائية كعصر الليمون او الزيت او نحوهما ، كأن الرجل المهدد يعصر المهدد وما يملكه . وهذه الكلمة أسلس من الاولى وأقرب الى الفهم منها إليه . وعندنا ان الاحتفاظ بها يغني عن التمسك بغيرها ، وان كان اتخاذ المرادفات مما يستحسن ويحبذ .

ومما جاء عند العرب بهذا المعنى التزمير . قال السيد مرتضى : زمر بالحديث : أذاعه وأفشاه . وفي الاساس : بثه وأفشاه . ومن المجاز : زمّر فلان بفلان ، ونص الاساس : زمّر فلان فلاناً ، وما ذكره المصنف أثبت : أغراه به (التاج في ز م ر) وهذا الاشتقاق غريب ، إذ هو نفس اشتقاق الافرنجية (شانتاج) المشتقة من شانته أي غنّى وزمّر ، بمعنى بث وأفشى . وهذه اللفظة أيضاً رقيقة أرق من المتقدم ذكرها ، إلا أنها قريبة من معنى آخر مشهور قد عرف به . ولا مانع من اتخاذها أيضاً من باب المرادفات .

ومما جرى في وادي هذا المعنى وسال مسيله قول الاقدمين من باب المجاز قطع اللسان وهو قديم من عهد الجاهلية ، قال في تاج العروس من المجاز : قطع لسانه قطعاً : اسكته باحسانه إليه . ومنه الحديث : اقطعوا عني لسانه . قاله لسائل ، أي أرضوه حتى يسكت . وقال أيضاً لبلال : اقطع لسانه ، أي العباس ابن مرداس ، فكساه حلته . وقيل أعطاه أربعين درهماً ، وأمر علياً رضي الله عنه في الكذاب الحرمازي بمثل ذلك (١) . وقال الخطابي : يشبه أن يكون هذا ممن له حق في بيت المال ، كابن السبيل وغيره ، فتعرض له بالشعر فأعطاه بحقه أو لحاجته لا لشعره اه .

ومن طالع تاريخ الخلفاء والوزراء وأكابر الدولة الاموية والعباسية وغيرهما من دول الاسلام يرى أن الشعراء كثيراً مايمدحون سيد القوم ، فيقول : اقطعوا لسانه بكذا من الدراهم ، فيجيزه أمين المال بما يأمر به الممدوح .

وكان الشعراء في الجاهلية كما في العهد الاسلامي كثيراً ما يوهبون الاموال الطائلة خوفاً من لسانهم (وكان الناس يومئذ يخافون هجاء الشعراء ، كما يخاف اليوم معاصرونا أرباب الجرائد والصحف السيارة) ، وكان الشعراء يعرفون ذلك حق المعرفة ولهذا كان أكثرهم يتعيشون من هذه المهنة المنحطة أي بتهديد الرجل بهجاء ان لم يجد على مادحه بالمال ، وبالمال الجم . والويل ثم الويل للبخيل أوللمقل ، فان الشاعر يحول مديحه هجاء اذا كان لم يترضه مادحه بنفحة تذكر . واشعار المستجدين بشعرهم اكثر من أن تحصى ، ولعل أكثرهم كانوا على هذا المسلك .

ومن المعتصرين أيضاً المغنون فانهم كثيراً ما كانوا يهددون الامراء والاغنياء بتشنيعهم ، إن لم يدفعوا إليهم كذا من الدراهم وكانوا يخافونهم كما كانوا يخافون الهجائين من الشعراء . وكان لهم في عهد العباسيين منزلة سامية وكذلك في الدول الاسلامية التي نشأت في العصور الوسطى . فكانت « تقطع ألسنتهم » كما كانت « تقطع ألسنة » الشعراء .

وقد ذكر ابن رشيق في كتابه العمدة فصولا عديدة بين فيها ماناله قالة الشعر

(١) نظن أن في هذا الكلام عبارة مقحمة وهي قوله : وامر علياً ... الى قوله بمثل ذلك . فانها لاترى في نهاية ابن الاثير التي نقل عنها . وهي لامعنى لها هنا ولهذا وجب التنبيه عليها ليستقيم الكلام في معناه الجاري .

من علو الكعب والهدايا والثروة الطائلة الى ماضاهى هذه الامور ، بحيث تحكم ان الاعتصار كان قد شاع بين الحضر ، كما ذاع بين أهل المدر ، فراجع العمدة ترَ فيه مالا تراه في غيره ، فهو من أجل ماصنف في هذا المعنى فنكتفي بايراد هذه الاشارة عن ذكر الشواهد الجمة التي نحن في غنى عنها في هذا المجال الضيق .

٣ الاعتصار في عهدنا هذا عند العرب

منذ أن اخذت الصحافة نصيباً من الانتشار عند الناطقين بالضاد ، بدأ نجم طالع الشعراء ينحط عن كبده ، حتى لم يبق له شأن في البلاد المتمتعة بالحضارة العصرية .

لا أقول لم يبق له شأن من جهة تعشق الناس له وولعهم به ، كلا ، بل من جهة اتخاذه آلة للتسول والاستجداء ، ولا سيما لاعتصار الناس ، فالذي قام مقام الشعر : الصحف السيارة ومقالاتها ومندرجاتها ، فقد غدت سماء المجتمع البشري فيها الغيم والصحو ، ومنها البرق والرعد ، بها تستمطر الاكف ، وعليها يعتمد في القطع والوصل ، فهي الناطقة وبدونها يكون الناس صماً بكماً ، عمياً بهماً .

انتشرت الصحافة في العراق كما انتشرت في الشام أو بلاد سورية وفي ديار مصر ، وقد كثرت الصحف في وادي الفراتين بعد اعلان الدستور ، فقد تنوعت هيئة ومادة وموضوعاً ولغة وصبغة ومناحي حتى اصبحت الفوضى من مميزات صحف هذا القطر المبارك . وما كادت الاعداد الاولى تصدر ، الا وعرف اصحابها « الاعتصار » فأخذوا يحلبون أشطر الشعب بما ينشرونه من تهديد الموظفين وسراة القوم وتجار الحاضرة بما يقلق راحتهم فكانوا يضطرون الى مصانعتهم أو وصلهم أو ملاطفتهم صوناً لشرفهم ودفعاً لخدعة اولئك الزعانف الذين قد نزعت الرحمة والشفقة من صدورهم .

ولم تتخلص قائبة من قوب الا بهبوب عاصفة الحرب ، فحينئذ لعبت بتلك الوريقات وبمنشئيها حتى غدت هباءً منثوراً .

وأملنا في الحكومة الحاضرة أن تسن قانوناً تعاقب به « المعتصرين » اذا ماعادوا الى نغمتهم بأي ذريعة تذرعوا بها . فان مثل هؤلاء الاوغاد يضرون الالفة أشد الضرر ، بل يعيثون في طول البلاد وعرضها عبث الذئاب في الغنم .

ومن العجب ان نرى بين ظهرانينا وفي عهدنا اناساً ينتحلون قصائد الغير في مديح بعضهم فيغير فيها بعض الفاظ ويأتي في المجالس ليتلوها امام سيد تلاوة مغلوطة حتى ينفحه الممدوح بشيء من الدراهم، وقد رأينا من ينشر تلك القصائد الممسوخة ليستوكف من يتوسم فيه الندى. فيسرع الكريم الخصال الى « قطع لسانه » لكي لا يتخذه آلة حية للهجاء او الافساد . فبئس العمل وبئس العملة !

٤ - الاعتصار عند الافرنج

الاعتصار شائع عند الافرنج شيوعه عند العرب، لان « النصاب[١] » و« البوكة[٢] » و« الطرار[٣] » و« الفشال[٤] » هم قوم داغلة[٥] معروفون في البلاد المتجرة في الحضارة

---

(١) النصاب الذي ينصب نفسه لعمل لم ينصب له مثل ان يترسل وليس برسول واستعمله العامة بمعنى الخداع المحتال .

(٢) البوكة وزان بومة هو على ما جاء في تاج العروس : الظريف المحتال ذو الهيئة اه . وعندنا ان الكلمة معربة من اللاتينية بوكة buca ومعناه المحامي الذي يملأ فمه ريحاً ليخرج منه الفاظاً ضخمة لا فائدة فيها ، او بعبارة اخرى هو المتبجح المتنطع المتشدق المتمطق . ولم نجد البوكة بهذا المعنى الا في تاج العروس ، وقد اخذها عنه صاحب اقرب الموارد، واما في سائر المعاجم كالقاموس ولسان العرب والعين والصحاح والمصباح واساس البلاغة ومعيار اللغة والمقاييس والمغرب ومحيط المحيط ومد القاموس والبابوس فلم تجدها. ونطلب الى قرائنا اذا وجدوها في غير الكتابين الذين اشرنا اليها، ان يتفضلوا علينا بالاشارة الى محل ايرادها ولهم منا الشكر الجزيل .

(٣) الطرار هذه اللفظة معروفة في العراق وهي فصيحة يراد بها الذي يقطع الهمايين (واليوم نقول : الذي يقطع الجيوب) او يشق كم الرجل ويسيل مافيه وهو من الطر اي الشق والقطع وربما الاحسن ان يقال من الطر بمعنييه اي القطع او الشق والخلس . وهو المعروف عند الانكليز باسم (بيك بوكت) وكانت العرب تضع سابقاً دراهمها في الهمايين او الاكام ولم يكونوا يعرفون الجيوب بالصورة المتعارفة عندنا في هذا العهد .

كما هم معروفون في الاصقاع الآخذة في التمدن ، لان الرذيلة من مميزات البشر ، اللهم الا اذا تجردوا من انفسهم وهذا من خواص الاخلاق الرضية الكريمة ومن معالمها البينة الواضحة .

ولما شاع الاعتصار في ديار الافرنج وعمّ الضرر الناس وضع اولو الامرقانوناً يردعون فيه هؤلاء الناس المنحطين ويكبحون من جماحهم. واول من سبق الغير في سن مايرد كيدهم في نحرهم الفرنسيون. وقد انتقل اعتصار الصحافة للناس من الانكليز الى الفرنسيين على مايزعمه بلزاك فانه قال: الاعتصار من ابتداع الصحافة الانكليزية وقد نقل حديثاً الى فرنسة ، الا ان بومارشه يقول في الفيغارو: ان الاعتصار داء قديم فهو اعتق من برّ واقدم من قطع الطرق فان عيسو (او العيص) اعتصر بصحفة من عدس اعتصره بها اخوه ليسلبه حق بكوريته .

وعلى كل حال ان ذوي الحل والربط في فرنسة لم يسنوا قانوناً الا في ١٣ ايار سنة ١٨٦٣ وقبل ذلك كان الناس يعتصرون كما تعتصر النارنجة او الليمونة بدون ان يتمكنوا من الدفاع عن انفسهم حق الدفاع. اللهم اذا كان المشنّع يتخذ ذرائع كاذبة ليحمل المشنّع (الذي يصوب اليه رشق التشنيع) على ان يتوهم ان هناك اموراً ثقيلة تضره او ان يتوهم ان النصاب متمكن من ان يأتي أعمالا تسلبه شرفه وعرضه.

اما بعد ذلك التاريخ فان المادة ٤٠٠ من قانون الجزاء في قطعته الثانية تعاقب بسجن سنة الى خمس سنوات وبغرامة ٥٠ فرنكا الى ٣٠٠٠ فرنك « كل من يتخذ التهديد كتابة او مشافهة وسيلة يزعم بها انه يفشي خفايا او اموراً مكتومة فيختلس بذلك او يحاول ان يختلس مالا حجراً او مالا كاغداً او توقيعاً او تسلم مستندات ذكرت في القسم الاول من المادة المذكورة اي انه يستحصل مكتوباً او سنداً او حجة او ورقة مهما كانت تحتوي ان وجيبة او تقوم مقام وجيبة ان تنصيباً او قلعاً.

---

(٤) النشال : من يأخذ حرف الجردقة فيغمسه في رأس القدر ويأكله دون اصحابه. هذا هو الأصل ثم أطلق على المختلس من اللصوص (التاج) قلنا : وهو المعروف ايضاً باسم النشاف بفاء في الآخر ، والظاهر ان ذلك من قبيل الابدال عندهم كالازف والازل للضيق ، والله اعلم .

(٥) الداغلة القوم الذين يريدون خيانة الانسان او عيبه (المخصص ٣ : ٧٦).

فيتم اسم الاعتصار اذاً في ثلاثة امور وهي :

١ً ـ تهديـــد خطي او شفاهي لافشاء امور تشنع الرجل او لنسبة امور فاضحة تتعلق بالمهدد .

٢ً ـ نية المهدّد الفاعل لهذه المقابح في تحقيق ما ينويه من الحصول على مبلغ يقطع به لسانه عما يريد ان يتفوه به من الشر .

٣ً ـ تأكد المشنع بأن ما يعمله هو مخالف للحق

ويجب ان يلاحظ هنا ان المادة ٤٠٠ (القطعة ٢) تبطل من ان يعمل بها ، لما لا يهدد العامل الا لينال تعويضاً عن اهانة اهين بها او ليسترجع بها ضرراً أصيب به.

هذا جل ما يقال في هـذا المعنى ومن اراد التوسع فعليه بكتب الحقوق او بالمعاجم المطولة الموصودة لهذه الغاية ، وبهذا القدر كفاية .

ملاحظتان في الختام

ان اصحاب المعاجم العربية الاعجمية لم يصرحوا بلفظ يقابل الاعتصار كما ان اصحاب المعاجم الافرنجية العربية او الافرنجية التركية او الافرنجية الفارسية لم يذكروا لفظة (شانتاج) مقابلاً فشرحوها بعدة الفاظ فهـذا يدلك على ما في تلك المعاجم والدواوين من النقص البين .

الثانية ان لفظة (شانتاج) المشتقة من فعل (شنته) مرتاب في اصل معناها ، واكبر لغوييهم لم يتمكنوا من ذكر معنى يبل الريق او يشفي من علة ، فلا يمكننا ان نقول ان فعلهم (شنته) مأخوذ من (شنج) ، سقطت منه الحاء لعدم وجودها عندهم واقحموا التاء توصلاً للفظ كما يقحمونها في مثل (يايل) بمعنى هل يوجـــد ، فيقولون فيها (ياتيل) هذا خاطر نبديه هنا مرّ بخلدنا ونحن لا نقطع به قطعاً باتاً.

الاب انستاس

ماري الكرملي

عثرات الاقلام

ـ ٣ ـ

ومن عثرات الاقلام قولهم (قاطعه عدة امرار) وصوابه (عدة مرار)من دون همزة جمع مرة ويقال في جمعها ايضاً مرات .

وقولهم (رجوته ان يتوسط في مسألة الاصلاحات) صوابه رجوت منه لان فعل (رجا)اذا تعدى بنفسه كان معناه الخوف تارة والامل تارة اخرى فيقال (ماله لا يرجو الله) اي لا يخافه و (انا لنرجو شفاءه) اي نأمله ونتوقعه واما اذا كان معناه الطلب من الشخص فالواجب تعديته اليه بحرف الجر (من)فيقال (رجوت منه ان يتوسط في الاصلاحات) لا (رجوته) وارجو منك ان تزورني لا (ارجوك) ومنه قوله تعالى (وترجون من الله مالا يرجون) واستعماله من دون (من) غلط فاش جداً فليتفطن له .

وقولهم (الا اذا اقتضت الحال للذهاب لبيروت) وصوابه (اقتضت الحال الذهاب) من دون حرف الجر و كذلك فعل (الذهاب) يتعدى الى مفعوله بحرف الجر (الى) لا (اللام) فيقال الذهاب الى بيروت لا لبيروت .

وقولهم(واذا كانت المحكمة كائنة في بلدة كذا)صوابه (واذا كانت المحكمة في بلدة كذا) بحذف كلمة (كائنة) لعدم الحاجة اليها والتصريح بكلمتي (كائن) و (كائنة)اللتين تتعلق بهما(في)الظرفية غلط فاش جداً لاسيما في الصكوك والاعلانات.

وقولهم (دع الارتكان الى فلان) او (على فلان) يريدون دع الاعتماد عليه او الامل فيه وهو خطأ وصوابه (دع الركون اليه) .

وقولهم (جماد الاول) و (جماد الثاني) غلط وصوابه (جمادى الاولى) و (جمادى الثانية) بتأنيث الموصوف والصفة .

وقولهم (كلفه دولة الحاكم بكذا) صوابه (كلفه كذا) من دون الباء لان فعل كلف يتعدى الى مفعول بنفسه .

وقولهم (حكمت عليه المحكمة بجزاء نقدي يتراوح بين خمسة الى خمسين ليرة) يقال (راوح بين العملين) اذا فعل هذا مرة وهذا مرة (وتراوح زيد وعمرو الامر الفلاني) فعلاه هذا مرة وهذا مرة ففي العبارة المذكورة واشباهها (لا معنى للتراوح) فينبغي ان يقال (حكمت عليه المحكمة بجزاء نقدي من خمسة الى خمسين ليرة) او (اقله خمس ليرات واكثره خمسون) او (يختلف بين خمس ليرات وخمسين ليرة).

وقولهم (ذهب الى المطبعة لاجل تصحيح البروفا) والأولى ان نستغني عنها بمثل كلمة (المثال) او (النموذج) أو (الطبق) من المطابقة .

وقولهم (اظهر دولة الحاكم لهم حسياته الخفية او حاسياته الخفية) اما (حاسيات) فاصلها (حاسات) وهي الحواس الخمس الظاهرة وهي لا توصف بكونها خفية واما (حسيات) فالاولى الاستعاضة عنها باحساس بفتح الهمزة جمع حس الذي معناه رقة النفس وعطفها والاحسن من ذلك كله ان يقال (عواطف) او (اميال)

وقولهم (قد بلغت كل دائرة ما يختصها) صوابه ما يخصها او يختص بها اهـ .



مطبوعات حديثة

قيس بن الخطيم

(١) ديوانه

لقيس بن الخطيم ديوان، منه نسخة مخطوطة في مكتبة مصر، ومنه نسخة في مكتبة فروق ، وقد طمحت الهمة بالدكتور تداوس كوفلسكي Dr. thaddäus Kowalski استاذ اللغات الشرقيات في جامعة قراقو « بولونيا » الى طبع هذا الديوان ، فصوّر نسخة فروق واخذ صورتها ، واستنسخ الديوان الذي اشتملت عليه مكتبة مصر ثم دفع اليه استاذه غاير دفاتر جمع فيها شعر قيس بن الخطيم مع متباين الروايات لهذا الشعر ، واعد له مكتبته الخاصة للاستنجاد بهـا على ضبط الديوان ثم قرأ له الاستاذ ليتمان بعض ما استبهم عليه من الشعر الوارد في دفاتر الاستاذ غاير ، فطبع الدكتور كوفلسكي في خاتمة الامر ديوان قيس بن الخطيم في ليبسيك سنة ١٩١٤ فطابق الديوان نسخة مصر . وقدّمه الدكتور لاستاذه غاير اقراراً له بفضله وفسر شعر قيس بن الخطيم بالالمانية واشار الى بعض امور تاريخية نبه عليها هذا الشعر وذكر في منتهى الديوان ما نُحل الى قيس بن الخطيم من القول ، وشرح بعض الملتبس من الكلام ولخص الوقائع التي قيل فيها شعر قيس فاحتوى الديوان خمساً واربعين صفحة ، ما خلا القسم الالماني الذي جمع سبعاً وتسعين صفحة .

(٢) صفته واخباره

قيس بن الخطيم هو شاعر الأوس، وصنديد من صناديدها ، كنيته ابو يزيد ، نشأ ايّداً شديد الساعدين، وكان مقرون الحاجبين ،أدعج العينين ، احمر الشفتين، برّاق الثنايا ، من احسن الناس وجهاً ، ما رأته حليلة رجل قطّ الا ذهب عقلها.

قتل ابو الخطيم وهو يومئذ صبي صغير قتله رجل من الخزرج ، فنشبت لذلك حروب بين الاوس والخزرج يدور عليها اكثر الكلام في ديوان قيس .

وكان عديّ ابو الخطيم ايضاً قُتل ، قتله رجل من عبد قيس فلما عرف قيس بن

الحطيم أخبار قومه وموضع ثأره جعل يلتمس غرة من قاتل أبيه وجده في المواسم، حتى ظفر بقاتل أبيه بيثرب فقتله، وظفر بقاتل جده بذي المجاز فلما أصابه وجده في ركب عظيم من قومه ولم يكن معه الا رهط من الاوس، فأتى خداش بن زهير صديق أبيه اليثربي واستنجده فنهض معه ببني عامر، حتى أتوا قاتل عدي جد قيس فاذا هو واقف على راحلته في السوق، فطعنه قيس بحربة في خاصرته فأنفذها من الجانب الآخر فمات مكانه، ثم استمر قيس فأراده رهط الرجل فحالت بنو عامر دونه. وفي ذلك يقول قيس بن الحطيم:

ثأرت عدياً والحطيم فلم أضع وصية أشياخ جعلت ازاءها

(٣) مقتله

لما هدأت حرب الاوس والخزرج تذكرت الخزرج قيس بن الحطيم ونكايته فيهم فتمالؤا على قتله فخرج عشية من منزله في ملاءتين يريد مالاً له حتى مر باطم بني حارثة فرمي من الاطم بثلاثة أسهم فوقع أحدها في صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاؤا فحملوه الى منزله فمات.

وقد ذكر أهل المغازي أن قيس بن الحطيم قدم مكة فدعاه النبي ﷺ الى الاسلام وتلا عليه القرآن فقال قيس: اني لأسمع كلاماً عجيباً فدعني انظر في أمري هذه السنة ثم أعود إليك فقتل قبل الحول.

(٤) منزلته في الشعر

قدم المدينة نابغة بني ذبيان، فدخل السوق فنزل عن راحلته ثم جثا على ركبتيه ثم اعتمد على عصاه ثم قال: ألا رجل ينشد، فتقدم قيس بن الحطيم فجلس بين يديه وأنشده:

أتعرف رسماً كاطراد المذاهب

فلم يزده على نصف البيت حتى قال له النابغة: أنت أشعر الناس يا ابن أخي وهذه القصيدة من جيد شعر قيس.

وكان عمر بن عبد العزيز ينشد قول قيس بن الحطيم:

بين شكول النساء خلقتها قصد فلا جبلة ولا قضف
تنام عن كبر شأنها فاذا قامت رويداً تكاد تنقصف
تغترق الطرف وهي لاهية كأنما شف وجهها ترف

ثم يقول : قائل هذا الشعر أنسب الناس .

ومن الناس من يفضل قيس بن الخطيم على حسان بن ثابت ولكن الجمحي صاحب طبقات الشعراء لا يقول بذلك .

وقد جرت لقيس منافسات مع حسان بن ثابت وذلك ان حساناً كان يذكر ليلى بنت الخطيم أخت قيس في شعره وكان قيس يذكر في شعره امرأته عمرة كما ذكرها في مطلع هذه القصيدة :

أجدّ بعمرة غنيانهـــا فتهجر أم شأننا شأنهـــا

(٥) شعره

يتبين للناظر في ديوان قيس أن صاحبه قد اجتمع له أدب النفس وكرم الخلق واستوعب قسطه من الشجاعة وقد صوّر لنا قيس في شعره الحروب التي نشبت بين قومه وبين الخزرج تصويراً لا كلفة فيه ولا تملح .

شبّه قومه في استعار الحرب بالنار التي تأكل الحطب ، يزجون الى الموت جحفلاً أرعن مثل الأتي وهم أصحاب عفاف لا يأخذون لعدوهم سلباً .

أما قيس فالذي يستخرج من صفته أنه كريم المحتد لا يسب بشيء إلا كشف غطاء السبّة وانه شجاع لا يريد بقاء نفسه في الحرب الضروس ، يجالد عدوّه وهو حاسر كأن يده بالسيف مخراق اللاعب ويدعو لحقن الدماء فاذا لم يجد مندوحةً عن الحرب لبس لها ثيابها وتفرغ لها برجال يرقلون الى الموت أرقال الجمال المصاعب .

لم يصرف مدحته لغير خداش بن زهير الذي أغاثه وأنجده وهو كما وصفه لنا قيس فتى رحب المباءة والجناب وقومه بنو عامر لا يتعتقون أعراف الخيل في الغارات .

يرى قيس بن الخطيم ان اقامة المرء بدار يهان بها ضرب من العناء وهو يعجب من الذين يسامون خسفاً ولهم في الارض سير وانتواء .

ومن أدبه أن للسر مقراً بسوداء فؤاده وان عينه لا تلمع لغرة جارته وان جاره لا يحذر فجيعته وهو جلد على الخطوب يغلظ جانبه للباغي ويحلو لي لذي القصد .

هذا بعض ما اشتمل عليه ديوان قيس دعْ ما جاء فيه من حكمة بالغـــة ونسيب رقيق .

(٦) لمنتخب من شعره

ثأرت عدياً والخطيم فلم أضع وصية أشياخ جعلت أزاءها
طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع أضاءها
وكنت امرءاً لا أسمع الدهر سبة أسب بها الا كشفت غطاءها
واني في الحرب الضروس موكل باقدام نفس ما أريد بقاءها
إذا سقمت نفسي الى ذي عداوة فاني بنصل السيف باغ دواءها
متى يأت هذا الموت لا تبق حاجة لنفسي إلا قد قضيت قضاءها

* * *

فيهم لعوب العشاء آنسة الدل عروب يسؤها الخلفُ
بين شكول النساء خلقتها قصد فلا جبلة ولا قضف
تغترق الطرف وهي لاهية كأنما شفَّ وجهها نَزَف
قضى لها الله حين صورها الخالق الا يكنها سدف
حوراء جيداء يستضاء بها كأنها خوط بانةٍ قصِف
خود يغثُّ الحديث ما صمتت وهو بفيها ذو لذة طرف
تخزنه وهو مشتهى حسن وهو اذا ما تكلمت أُنُف
كأنها درة أحاط بها الغوَّاص يجلو عن وجهها الصدف

* * *

فما المال والاخلاق إلا معارة فما شئت من معروفها فتزوَّدِ
متى ما تقد بالباطل الحق يأبه وان قدت بالحق الرواسي تنقد
متى ما أتيت الامر من غير بابه ضللت وان تدخل من الباب تهتد

(شفيق جبري)

حقوق الادارة

تأليف عربي فيها

في حكومة سورية اليوم حركة مباركة ترمي الى أحياء اللغة العربية وتجديد عهد شبابها . ومظاهر هذا التجديد كثيرة : أبينُها أثراً . وأطيبها ثمراً . تدريس الفنون العصرية في المكاتب العالية باللغة العربية ومباراة أساتذة هذه المكاتب في وضع كتب في تلك الفنون باللغة العربية واهتمام حضراتهم في اختيار تعابير عربية جديدة في الاصطلاحات الفنية والادارية كي تقوم مقام التعابير القديمة الاعجمية.

ومن هؤلاء الاساتذة العاملين حضرة الفاضل شاكر بك الحنبلي متصرف لواء الشام وأستاذ درس (الحقوق الادارية) في مدرسة الحقوق العربية : فقد أهدى إلينا بالأمس الجزء الاول من كتابه الذي أملاه على طلاب الحقوق وسماه (الحقوق الادارية) قال : « وهو أول كتاب دوّن في هذا الفن باللغة العربية » .

والاستاذ المؤلف ضليع في هذا الفن علماً ونظراً كما هو ابن بجدته عملاً وممارسة : فقد قضى معظم حياته في تولي الوظائف الادارية في العهد العثماني ثم في زمن الحكم الفيصلي وما زال في هذه الممارسة الى اليوم ، فهو اذن حجة في ما كتب وقرر في هذا الموضوع .

والكتاب يبلغ نحو (٣٧٠) صفحة بالقطع الوسط وهو مطبوع في مطبعة الحكومة طبعاً حسناً بتصحيح مؤلفه وعنايته . ويشتمل على مقدمة وأربعة فصول.

(فالمقدمة) تتضمن مباحث في ما هو علم الحقوق وأقسامه وتاريخ (الحقوق الادارية) والعلاقة بينها وبين الحقوق الاساسية .

و (الفصل الاول) يتضمن كيفية نشوء الدول وأقسامها ووظائفها وبيان نظرية (توزيع الاعمال) .

و (الفصل الثاني) يتضمن الاوضاع الادارية في الدول المختلفة ملكية او جمهورية. وحقوق الرؤساء والمرؤسين والعلاقة بينهم ووظائف مجلس النظار والمستشارين ومسؤولية كل منهم . وقد قابل أوضاع ذلك جميعه لدى الدول العظمى

اليوم . وافاض في ترتيبات الدولة العثمانية ونظاراتها المختلفة وما طرأ عليها في ادوارها التاريخية حتى عهدها الاخير .

و (الفصل الثالث) يشتمل على بيان الادارات بانواعها : الادارات المحلية او المركزية فالولايات فالالوية فالنواحي .

أما (الفصل الرابع) فقد أودعه تفصيل احوال الادارات الاستعمارية عند الدول الاوربية وادارة الايالات الممتازة في الدولة العثمانية .

وهاك نموذجاً من ذلك الكتاب يدل على حسن تنسيقه وغزارة مادته قال المؤلف تحت عنوان (المشيخة الاسلامية) :

أحدثت (المشيخة الاسلامية) في زمان السلطان (محمد الفاتح) وهي أعلى مقام ديني في الدولة العثمانية . وكانت قضاة العساكر في العهد السابق المرجع الأعلى لجميع الامور الدينية والشرعية . وكانوا يسافرون مع الجيش ابان الحروب للفصل في الامور التي تحدث بين العساكر . ولكن لما توسعت رقعة السلطنة العثمانية على اثر الفتوحات ولم يعد بامكان قاض واحد أن يقوم برؤية جميع شؤون الجيش الشرعية قسم القضاء العسكري المذكور في زمن السلطان محمد الفاتح الى قسمين : أحدهما الروملي والآخر للاناضول . ثم عين مفت في العاصمة ليكون مرجعاً للفتاوى .

وفي زمن السلطان سليمان القانوني أبدل عنوان المفتي بشيخ الاسلام وذلك وقت أن تولى (ابن كمال باشا) و (ابو السعود افندي) هذا المنصب . وكان شيخ الاسلام رئيساً للطرق العلمية . وناظراً للمحاكم الشرعية . وكانت التوجيهات العلمية كلها تجري بأمره وتقع حسب رأيه . وكان معادلا للصدر الاعظم من حيث الرتبة . اما أصل منشأ الطريق العلمي في الحكومة العثمانية فهو التدريس : فالذين يحرزون رتبة التدريس كانوا يرقون منها الى (مولوية اللواء) بعد مزاولة التدريس خمس عشرة او عشرين سنة . ثم يرقون منها الى (قضاء استانبول) ومنه الى (قضاء الاناضول) ثم الى (قضاء الروملي) العسكري . وأخيراً يرتقون الى منصب (المشيخة الاسلامية) وكان للمشيخة الاسلامية وظيفتان (الاولى) تتعلق بالامور العدلية . و (الثانية) بأمور المعارف .

وبعد أن أتى المؤلف على بيان كلا الوظيفتين ذكر اوضاع (المشيخة الاسلامية) في الوقت الحاضر وما يتعلق بها من الوظائف والاعمال . وقال ان من اعظم هذه الوظائف (الفتوى) ثم أتى على ذكر الدوائر التابعة للمشيخة دائرة فدائرة ، بما يطول شرحه لو أردناه فنقتصر على ما مر شاكرين لحضرة المؤلف اهتمامه وتتبعه متمنين لتأليفه الرواج فانه بذلك جدير .

المغربي

أنشودة الصوفيين وقصائد أخرى

بقلم السيد أمين الريحاني اللبناني

هذا آخر كتاب نشره الفيلسوف السوري في أميركا باللغة الانكليزية وكتبه ورسائله بالعربية والانكليزية كثيرة منها بالعربية :

الريحانيات ، زنبقة الغور ، خارج الحريم ، المكاري والكاهن ، الثورة الافرنسية ، المحالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية ، التساهل الديني .

وبالانكليزية :

اللزوميات	Allouzoumiat
الرباعيات	The quarteries of Abu el ula
كتاب خالد	The book of Kaled
انشودة الصوفيين	A chont of mystics
طريق المشاهدة	The puth of vision
رواية علي بن أبي طالب	Ali Ibn abi Taleb
نشأة البولشفيك	Thc descent of Bolchevism

اما كتابه الاخير الذي سماه « انشودة الصوفيين » فقد كتبه بفكر الشرق وبفكر التصوف الذي هو فلسفة شرقية نتجت من أفكار أناس كالعطار والعربي والغزالي والحلاج وجلال الدين الرومي . والشاعر السوري الملم بمسائل التصوف وافكار المتصوفة وقد ابرز ذلك في قالب شعر انكليزي من الدرجة الاولى وكأن القارىء اذا قرأ بعض قصائده يقرأ شعراً عربياً لطيفاً ومن ذلك النمط :

Andalousia	الاندلس
Prom in the desert	الصلاة في الصحراء
From the arabic	من العربي

وله قصائد تدل كل الدلالة على انه شرقي مولع بالشرق وبلاده كقصائد: المتجول the vanderer لبنان lebanns ، ومن شعره ايضاً قصائد فلسفية مختصرة جميلة الشعر والوصف تشبه قصيدة من قصائد فيكتور هوغو في كتابه :

Dieu la fin de Satan

The end end the beguining	كقصائد : النهاية والابتداء
The towers and the night	الاسوار والليل
The cataclysm	الاعصار

وغيرها من الشعر الغريب (exotique) كاغنية سيوه The chant of Siva في غابات نخيل منفيس In the palm growth of.memphis

شعر رقيق فيه شعور كأن القارىء بقراءته يسمع غناء ويتصوران الشاعر لما نظمه كان بين الاشجار والخضرة والمياه فان قصيدة «ماء وزهور» water and flowers تحتوي كل هـذه الاوصـــاف حتى اذا سمعها احد لا يفهم الانكليزية فان القوافي وحدها توحي اليه ان مقصد الشاعر دقيق وله معنى جميل .

وقد نظم الشاعر في آخر كتابه غناء الصوفيين قصيدة بهذا الاسم لا اظن انه يوجد شعر عربي على نسق التصوف كهذه القصيدة وهي اطول قصيدة في الكتاب اوزانها كثيرة جداً ولكل مقطع وزنه منها ما يسحر القارىء سحراً غريباً صوفياً فحق للسوريين ان يفخروا بمن احرز المجد الادبي في بلاد اجنبية بتمكنه من لغة غير لغته . ولا اغالي اذا قلت ان قليلا من كتب الشعر الانكليزي تحتوي على قصائد على مثال هذا التنوع والتموج مختصرة تغني اللغة . محمد سعيد اليوسف

مجلة نسائية

(المرأة الجديدة) — السيدة جوليا دمشقية من فضليات نساء بيروت اللواتي

يهتممن بامر التربية عامة وتربية الفتيات خاصة ، فلم تكن ترى الامعلمة او كاتبة او باحثة منقبة عن كل ما قيل او كتب في هذا الموضوع الشريف : موضوع التربية.
وقد كان العارفون بفضل هذه السيدة ومبلغ عنايتها وولوعها بتربية النشيء على الاصول والاساليب التي اهتدى اليها اخيراً جهابذة علم النفس (بيسكولوجي) — كانوا يقترحون عليها ان تنشيء للسوريين مجلة نسائية ينصرف فيها البحث الى شؤون المرأة وتمهيد طريق النهوض بين يديها فتنهض بنهوضها الامة. وتتعزز بفضيلتها الفضيلة تحقيقاً القول جول سيمون (اذا اردتم ان تكونوا فضلاء فعلموا المرأة ماهي الفضيلة) وكانوا يتمنون لو تهتم السيدة في مجلتها فضل اهتمام بتربية الاطفال وكتابة فصول خاصة بهم منذ يولدون او من قبل ان يولدوا الى ان يشبوا ويستقلوا يافعين في ساحات المدارس او حلقات المجالس. لانهم يعلمون انها اذا كتبت او استكتبت في هذه الموضوعات عرفت كيف الورد وكيف الصدر. وكيف تميز الدرر عن المدر. سيما وليس في بلادنا السورية اليوم مجلة نسائية تفي بهذا الغرض او تنتهج هذا النهج في اصلاح شأن المرأة.

كل ذلك مما كان ينتظره فضلاء ابناء الوطن من السيدة جوليا حتى انبرت منذ بضعة اشهر الى تلبية ندائهم. وتحقيق رجائهم في مجلة انشأتها وسمتها (المرأة الجديدة) وقد جاءنا العدد الاول منها فارجأنا كتابة تقريظ لها في مجلتنا زيادة في التثبت من خطتها . وتبين استقامة طريقتها حتى تجمع لدينا منها بضعة اعداد فرأينا فيها من غزارة المادة. والتفنن في ايراد المباحث وتقريب الوسائل في تدريب المرأة على النهوض والعمل — ماحقق الرجا وملأ القلب ثقة من الرجا الى الرجا . والمجلة فوق كل ذلك كله حسنة الورق والطبع. جيدة الترتيب والتبويب. مزينة بالرسوم والصور المختلفة التي ترشد الى طرائق التربية والاعمال المنزلية. ويظهر من هذه الاعداد التي صدرت من المجلة حتى اليوم ان اشهر الكاتبات العربيات اخذن على انفسهن مواصلة هذه المجلة آناً فآناً بنفثات اقلامهن. وبليغ مقالاتهن في التربية والتدبير المنزلي والواجبات العائلية وغير ذلك من شؤون المرأة. فنحن نرحب بهذه المجلة ونشكر لصاحبتها وصواحباتها الفاضلات اللواتي يساعدنها في مشروعها الجليل هذا .

والمجلة تصدر مرة واحدة في الشهر وتطلب من منشئتها في بيروت . المغربي